النظم الإدارية في إقليم طرابلس في العصر الروماني في ضوء النقائش اللاتينية والفينيقية

د. عبدالحفيظ فضيل الميار*

في 31 ق.م وبعد انتصار اوكتافيانوس على كيلوباترا و انطونيوس في معركة اكتيوم البحرية أصبح سيد العالم، ووصلت الإمبراطورية في عهده إلى عظمتها فتمكنت من حكم العالم ثلاثمائة عام و دوّن مقولته المشهورة على عدة نصب في العالم الروماني :" لقد تركت حكم الجمهورية إلى رقابة مجلس الشيوخ والشعب الروماني ".

تظاهر باحترام الدستور و عدم الرغبة في اتخاذ الصفات الملكية ، إلا انه أقام حكماً استبدادياً مطلقاً لنفسه بأهم وظيفتين جمهوريتين ، وهما سلطة نائب القنصل في كل أنحاء الإمبراطورية (Maius Imperium) وعضوية التريونية الشعبية (Tribunicia Potestate) وبذلك أصبحت له السيادة على كافة ولاية الإمبراطورية والجيش ، وفي 27 ق.م . وفي اجتماع مجلس الشيوخ تقرر إسناد حكم الولايات المسالمة إلى هذا المجلس مثل ولايات أسيا أفريقيا وكريت . أما الولايات العامرة حدودها بالمشاكل مثل أسبانيا ، غالة ، سوريا فقد أصبحت تابعة للإمبراطور يديرها عن طريق مندوبين عسكريين (Legates) ، بينما يلقب حاكم الولايات السنا تورية (بر وقنصل) ، وبهذا يحتفظ الإمبراطور لنفسه بجميع السلطات ، وفي نفس الوقت أرضى الطبقة الأرستقراطية الممثلة في مجلس السناتور (الشيوخ) [1] .

وهكذا أصبح النظام الإمبراطوري مقسماً إلى نوعين من الولايات:

1- ولايات سناتوري يحكمها قناصل يعينهم (مجلس الشيوخ)، ويودع دخلها في الخزينة العامة (Aerarium) .

2- ولايات إمبراطورية ، يسند حكمها إلى مندوبين عسكريين(Legati Augusti Praetore) يعينهم الإمبراطور ،ودخل هذه الولايات يودع في خزينته [2] .

---

(1) Fuller , J.F.C. Julius Caesar,1955,p.6,325.

(2) Tacitus Hist .iv,48.

وتصدر القرارات في بعض الأحيان من قبل الإمبراطور بالاشتراك مع مجلس الشيوخ، وتكون ملزمة لجميع الولايات ، ويستطيع الإمبراطور أن يتصرف بمفرده مباشرة في كل الولايات أو أية جماعة داخلها ،وبالنسبة لمسألة إسناد قيادة الفرقة الاوغسطية الثالثة إلى البر وقنصل في أفريقيا دون بقية أجزاء الإمبراطورية الأخرى ، فقد تم معالجة هذه المسألة بتعيين قائد عسكري (Legatus) لهذه الفرقة يتبع الإمبراطور مباشرة [1]، وقد تم تقسيم ولاية أفريقيا إلى أربع مناطق (Diocesis) قسم حكمها ما بين مندوبين (Legati) و (Quaestors) ، وهذه المنطقة هي :

1- منطقة قرطاج (Dioceses Carthaginensis) : وعاصمتها قرطاج فهي المستعمرة الجديدة التي أسسها أغسطس عام 29ق.م، ووجود هذه المقاطعة مؤكد ، ذلك أن حاكمها (Legatus) في عهد هاد ريان كان لوكيوس مينكيوس ناتليس [2] .

2- مقاطعة عنابة (Diocesis Hipponiensis) : وعاصمتها هيبو (Hippo Dirrytus) حيث الأدلة متوفرة على وجود حاكم (Legatus) ، لها في عهد الإمبراطور هاد ريان [3] .

3- مقاطعة حضر موت : وعاصمتها حضر موت (Adrumetum) ، وتؤكد النقوش وجود هذه المقاطعة ، حيث ورد فيها أن م. كلوديوس ك .ف. كوير كان بر وقنصل لمقاطعة حضر موت وتبسة .

M. Clodius Q.F.Quir Was Proconsul Aug . Diocesis Hadrumetinae [4].

4- مقاطعة طرابلس : وهناك احتمال بان تكون هذه هي المقاطعة الرابعة ولا يتوفر دليل على أنها كانت مقاطعة قبل عهد دقلديانوس [5] .

وعلى الرغم من ظهور اسم طرابلس أو إقليم طرابلس في القرن الثلاث الميلادي[6] وأن لبدة الكبرى كانت موقع رأس الإمبراطور سبتموس سفيروس، فإنه يصعب قبول

---

(1) Albertini,E., L,Afrique Romaine,1949,p.31ff.

(2) Tacitus Hist .iv,48.

(3) Dio52.43.

(4) C.I.L.IX,1592,X5178.

(5)Polybius ,3.23;Livy,36.62

(6) Solinus ,27,8;CIL.8.16542,16543.

الرأي [1] القائل بأن هذا الإمبراطور فصل هذا الإقليم عن ولاية أفريقيا وجعل له إدارة مستقلة، لأنه لا يتوفر دليل على ذلك ، كما أن كاتب سيرة هذا الإمبراطور لم يشير إلى ذلك ، وعليه فقد استمر الإقليم كجزء من ولاية أفريقيا البر وقنصلية خلال القرون الثلاثة الأولى . ظهر اسم طرابلس كإقليم أو ولاية في المصادر الأدبية المتأخرة وهي تشير إليه باعتباره المنطقة الساحلية الممتدة بين السرتين الكبرى والصغرى ، وهي تشمل منطقة فزان ربما لإمكانيتها الاقتصادية المتواضعة وصعوبة الدفاع عن صحراء واسعة جرداء .

وعليه يمكن القول بان تسمية إقليم المدن الثلاث (Tripolitania) ربما كان لأغراض إدارية أو ضرورات أساسية، وقد ظهرت هذه التسمية في أحد النقائش التي عثر عليها في تبسة ، وهي عبارة عن إهداء من سكان ويات إلى م.اميلوس كلوديانوس (M.Aemilius Clodianus) .

M (arco) Aemilio Clodiano e(gregio) V (iro) Pro (curatoroi) Aug (ustorum) n (ostrorum) (patrimonii) reg (ionis) leptiminensis (item privatae) reg(ionis) triplianae ob singularum eius Innoncentia Oeensis Publice [2] .

أما النقيشة الأخرى فهي من أهالي صبرا ته [3] والنقائش الإهدائية الخاصة باميلوس كلوديانوس ، نجد أنه شغل وظيفتين إحداهما وكيل الخزانة الخاصة (Procurator Private) في إقليم طرابلس ربما كان في العقد السابع من العمر إذا ما قورنت بنفس الوظيفة في موريتانيا القيصرية [4] ، وقد درس سوما جن (Saumagne) أهمية الوظيفة التي شغلها كلوديانوس ، وهي وفقاً لهذه النقائش تتعلق بإدارة الخزينة في إقليم طرابلس وخزانة

(Patrimonium) في إقليم لبدة الصغرى (Leptis Minus) ، وعليه فقد اقترح ثلاثة حلول ممكنة أولها أن إقليم طرابلس كان على وجه الخصوص يتكون من ممتلكات تخص الخزانة الملكية (Patrimonium) [5] .

ثانياً: أنه يوجد في كل إقليم اثنان من مدارء المال أحداهما يشرف على الخزينة الخاصة(Ratio Privatae) ، والآخر يشرف على الخزينة العامة (Patrimonium) .

(1) **Reid,J.S,The Mumicip alities of The Empire Cambridge ,(1913),p.256.**

(2)CIL.8,1642,H.G.Pflaum ,les Carrieres Procuratoiennes Le haut -Empier Roman ,Paris ,1960 , p.782 ,n .302 ;ILALG 3063.

(3) CIL.8,16543; H.G.Pflaum,op.cit.p.782,no302,2;Gsell,ILALG,3062;IRTP.9.

(4) Pflaum,H.G.op .cit.p.783 ; CIL,III1456,Pflaum.328.

(5) Saumagne ,ch. Circumscriptions etc,RT,1940,P.241.

وثالثا : إن إقليم المدن الثلاث في الأساس يحتوي فقط على عناصر للخزينة الخاصة (Ratio Privatae) ، بينما الإدارة المالية للحراسة الخاصة والعامة كانت تحت إدارة المنطقة الخاضعة للبدة الصغرى (Leptis Minus) ،وبعد مراجعة سو ماجن لهذه الأنظمة الثلاثة المحتملة قدر أن الوظائف المختلفة لا تناسب ببساطة هذا الإقليم ، وأنها تكون في مستوى المقاطعات (Tractus Level) ، ويؤكد هذا الرأي نقيشة [1] ، من تميجاد تشير إلى مدير مالي كينتناريوس لمقاطعة قرطاج ، والذي كان مديراً لوحدة من الفرعين موضوع البحث وهما الخزانة الخاصة (Ratio Privatae) والخزانة (Potrimonium) . وفي هذا الخصوص يوجد الكثير من النقائش التي عثر عليها في مناطق مختلفة من ولاية أفريقيا البر وقنصلية نذكر منها Procurator Patrimoni per Regionem Leptitanem ، ويبدو أن هذه النقاش تشير إلى أهمية لبدة وإنها ربما كانت عاصمة لإقليم المدن الثلاث [2] ، ويذكر أوروسيوس أن حدود ولاية طرابلس كانت تمتد من مذبح الأخوين فيلاني (Arae Philenoum) شرقاً إلى شط الجريد (Locus Salinarum) غرباً وحتى أرض الجر منت جنوباً ،ويضيف بأن لبدة الكبرى كانت أهم مدن الإقليم [3] ، أما ماركوارت [4] فيرى أن قابس (Tacape) كانت أهم مدن ولاية طرابلس ، ولا يوافق روما نلي على هذا الرأي ، ويرى أنه مبني على معلومات غير مؤكدة ، و يعتقد أن لبدة كانت هي العاصمة بالنظر لموضعها ،وكذلك أهميتها مقارنة بغيرها من المدن الأخرى في الولايات الرومانية[5] .

وعلى أية حال يبد أن لبدة الكبرى كانت عاصمة لولاية طرابلس ، وهذا واضح من النصب التذكارية التي أقيمت في هذه المدينة لخلاصها (Praesides and Vicarii) كمدينة رومانية يبدأ تاريخ هذه المدينة من عهد الإمبراطور أغسطس الذي منح المدن الثلاث

---

(1) Saumagne ,ch., Circonscriptions etc,RT,1940,P.241.

(2) تمتعت لبدة الكبرى باستقلال محلي تحت الحكم القرطاجي والنوميدي (Sall.Bell.Iug87) ، وكذلك الأمر في بداية العهد الروماني ، ويدل على ذلك العملة التي سكت باسم هذه المدينة في عهد أغسطس (Muller,Num.ii,p.33ff;IRT,P.79) ،وقد ظهرت هذه العملة لأول مرة عندما أصبحت لبدة مدينة حليفة لروما (Civitas Foederata).

(Muller ,Numismatique,ii,p. 33;I R T .79.)

(3)1.2.90.

(4)Organisation de l, Empire Romain ,(trad.per.A.Weisset P.L lucas,1913),11.p461.

(5) Romanelli ,P.lepcis Magna,1925,p.28.

حوالي 12 ق.م حقوق المدن الحرة (Libertas) التي جردها منها قيصر [1] .وقد حاولت روما أن تجعل النظم الإدارية في هذه المدن صورة مصغرة لما كان موجود فيها ، حيث كونت النظام

البلدي (Muricipia) بدلاً من الوحدات القبلية في الأرض المحتلة ، ومع ذلك فإن الإقليم لم يستفيد من السياسات الجديدة خلال القرن الأول .

والواقع إن إدخال النظام كان قاصراً على المستوطنات الموجودة قبل الاحتلال الروماني ذلك أن الإقليم بمقوماته الاقتصادية المحدودة لا يساعد على إقامة مستوطنات جديدة من أي مستوى .وهكذا نجد أن أهم المدن كانت مدينة لبدة الكبر حتى قبل أن يصبح الإقليم ولاية رومانية ، ومن النظم والمؤسسات الإدارية التي كانت موجودة في هذه المدينة ويمكننا التعرف على تلك المماثلة لها ، والتي كانت موجودة في المدينتين الأخيرين (ويات وصبرا ته). وبعد أن جرى ضم الإقليم إلى الأراضي الرومانية في القرن الأول ق.م ، كان لهذه المدينة وضع متميز بالنسبة لمدن الإقليم الأخرى ، حيث كانت مدينة حليفة للرومان (Civitas Foederata) [2] ، وأن وجود قضاة على رأس حكومة هذه المدينة (شفطم) [3] ، يدل على أنها كانت قد تحولت إلى مدينة حليفة (Civitas Foederata) ، و إلى مدينة حرة (Civitas Libera) ، وهذا الاستقلال الذاتي المتميز يتضح من حقها في إصدار عملة خاصة بها [4] .وبمناسبة حصول هذه المدن على حريتها أصدرت عملة تحمل الصور الإمبراطورية التي استمرت في سكها حتى عهد الإمبراطور تبريوس [5] (شكل1) . ويبدو أن هذه المدن كانت تدار بصورة منفصلة ، وذلك أن ويات دخلت في حرب

---

(1) I RT.464,465,468,471,472;IRT.P8.

(2) Grant,M.339,340,341; I RT.p.24,65,79.

(3)Gsell ,S. anc.Hist,Vol, p.359ff ; Romanelli,P.Lepcis Magna.op.cit .p.9cff sall.lug.77 ; Pliny, NH. V , XIX ,76.

(4) Muller, op.cit.ii, p3ff; Suppl.33ff ; Cagnat ,R., 'Remarques sur lesmonnaies .usitees dans! Afrique Romaine a lepoque du haut empire,K;io 1909,p.194 ; Romaneli ,P.,Lepcis Magna ,p.17 ; Aurigemma , s. Not Arch.ii 1916,p.223; C,F.Arnold,W.,the Roman System of provincial administration(1914) , p.235.

(5)Muller ,Nummis. op. cit.p.11ff.and Suppl.33ff.

ويوجد ثلاث مستويات من المدن الحليفة ، وهي في العادة معفاة من الضرائب ولها الحق في الاحتفاظ بدساتيرها ، ويأتي بعدها المدن الحرة يدفع عنها الضرائب ، و اغلب مدن الولايات تصنف في الدرجة الثالثة وهي التي تدفع الجزية ولا تتمتع بالإعفاء من الضرائب ولا الاحتفاظ بدساتيرها ، ولزيادة المعلومات حول النظم الادارية في الولايات الرومانية راجع : .

Richardson ,Roman Provincal Administration (1976,p.49-50)cff Arnold,W.The Roman Systm of Provincial administr ation (1924),p.235.

مع لبدة الكبرى عام 70م ، بسبب الخلاف على الحدود والمنافسة التجارية ، ولما وجدت ويات إنها ليست نداً للبدة استنجدت بالجر منت لمساعدتها ، الأمر الذي دفع لبدة إلى طلب العون من الرومان ، وفي النهاية تدخل قائد الفرقة الاغسطية الثالثة الرومانية في أفريقيا فاليريوس فستوس وهزم الجرمنت ، وطردهم إلى الجنوب واسترجع ما حصلوا عليه من غنائم [1] ، ومع ذلك لم تعاقب ويات على الرغم من اشتراكها مع هذه القبائل في محاربة لبدة [2] ، وهو ما يبعث على الاعتقاد بان ويات كانت مدينة حرة (Civitas Libera) ، فهي كانت خاضعة لسلطات البر وقنصل مباشرة ، ولو كان يتواجد فيها قوات رومانية لما استطاعت طلب النجدة من الجر منت لمساعدتها بدلاً من الرومان [3] ، ومع ذلك فحتى المدة غير الحرة في العادة لا يوجد بها حامية رومانية . كما و أن وضعية مدن الإقليم لم تتغير عقب هذه الحملة التأديبية مباشرة ، وقد يؤكد ذلك نقيشة وردت في كتاب لمؤلف مجهول : (Histoire Chronologique de Rayume de Tripoly de Barbarie)، ففي نفس الوقت الذي تشير فيه هذه النقيشة إلى كتيبة فالريوس فستوس يذكران مدينة ويات(Civitas Oea) مرتبطة بالتحالف مع جارتها لبدة الكبرى (Oea Cum urbe Foederata Civitas) ،ومع نهاية العصر الجمهوري وبداية القرن الأول من عصر الإمبراطورية ،يبد أن ويات باستقلال إداري تام ودستور محلي وسلطة قضائية .

وعملة المدينة ترجع إلى القرن الأول تحمل اسم لاثنين من الموظفين المحليين ربما هما (القاضيان) ، وفيما عدا ذلك لا يوجد دليل على المؤسسات المدنية لهذه المدينة قبل القرن الثاني ، كما أن مصطلح الحرية (Libertas) ، لا يعني أن المدن الثلاث لم تعد تابعة

للحكم الروماني لا تعفيهم من عبء الجزية السنوية (annal Stipendium) ، ومع ذلك تمنحهم وضعاً معيناً في الولاية ، وربما تعفيهم من الحكم المباشر للبر وقنصل [4] .

---

(1) Tac .Hist,iv ,50;Pliny , Nat.Hist.., V., 5,38 ;Cagnat ,R. Romaine,II,p.37 ; Romanelli ,P. Storia della Province dell' Africa Riomana, 1959 ,p .288-290.

(2) Broughton ,Africa Proconsularis,(1929).p132 ; Tacitus, Hist.IV,50.

(3) Aurigemma ,in Notiziario arch (1916),I I ,p.223.

(4) من المعروف أن لبدة الكبرى استمرت في دفع هذه الجزية حتى عهد الإمبراطورسبتيميوس سفيروس الذي منح المدن الثلاثة "الحقوق الإيطالية "التي خلصتها من جزية الزيت.

كمدينة حرة استمرت لبدة في إدارة شئونها بالطريقة المعتدة ، إلا أن مواطنيها أخذوا في تقليد الرومان في أساليب العيش وطرق الحياة ، حيث استمروا في استخدام اللغة الفينيقية إلى جانب اللاتينية، وتشيد المباني طبقاً للأساليب الرومانية في البناء والتصميم ، وقد ساهم أثرياء المدنية في إقامة المنشآت العامة مثل السوق الفينيقي (شكل2) في المدينة والمسرح ، حيث تخبرنا النقوش أن تكاليف هذه المنشآت كانت على حساب أحد الشخصيات الكبيرة في لبدة وهو حنبعل روفس الذي دون نقيشتين لتسجيل هذه الذكري (IPT24b) (شكل 3). وهذه تظهر اجتماع الأساليب الفينيقية والرومانية والتي هي خاصية تميزت بها أفريقيا الرومانية خلال هذه الفترة . لم يدون أنو بعل روفس مساهمته باللغتين البونية واللاتينية فقط ، إنما المناصب التي شغلها في مدينته بما في ذلك وظيفة الشفط (القاضي) (فهي وظيفة فينيقية) وكاهن(Flamen) العبادة الإمبراطورية (روما و أغسطس) اللتين تضمنهما النقش الثنائي والمشار إليه أعلاه .

وبعد تسعين عام من إتمام المشرح وفي عهد الإمبراطور فيسبسيان تم تزويد المسرح بكراسي إضافية وضعت في الأوركسترا ليجلس عليها كبار الزور مثل والي أفريقيا البر وقنصلية ، والرجل الذي قام بهذا العمل يحمل اسماً لاتينياً وهو تبريوس كلاوديوس سيستيوس (Sestius)* ورث هذا الاسم عن والده الذي يبدو انه منح الجنسية الرومانية من قبل الإمبراطور كلاوديوس ، وربما كان بونياً خالصاً مثل حنبعل روفس [1] فهو مثله وضع نقيشتين ثنائيتين (لا تيني وبوني) (شكل 4) حيث كان يشغل منصبين هما الذبح(الكاهن) والشفط(القاضي) ، وقد جرى منح الرجل ألقاباً تكريمية مثل :

مفخرة بلده = Ornatar Patriae

محب الوئام التام= Amator Concordiae

---

(1) R.B.Bandinelli ,the Buried city; Excavation at Lepcis Magna (Trans .by .D.Ridg way) ,p.58;

*** تبريوس كلاوديو سيستوس مواطن من لبدة الكبرى أقام مذبحاً في المسرح ، وفي مقابل ما قام به هو و أسرته من أعمال سمح له بارتداء عباءة مجلس الشيوخ في عام91. لزيادة المعلومات حول هاتين النقيشتين :**

عبدالحفيظ فضيل الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في ليبيا ، نشر جامعة الفاتح ، 2005،ص128-132.

ويجدر بالملاحظة أن تيربوس كلوديس سيستيوس كقاضي كرم بالسماح له بارتداء عباءة الشيوخ (Latus Clavus) من قبل مجلس الشعب (Ordo et Populus) في المدينة وقد أخذت الأسماء الفينيقية تختفي شيئاً فشيئاً لتحل مكانها الأسماء الرومانية ، وفي نفس الوقت حل مجلس الشعب اللبدوي (Senatus Populus Lepcitanorum) . وتشهد الأدلة على أن حمل القيادات المحلية لأسماء بونية استمرت حتى عام 12 م [1] ، وبعد ذلك أصبح الحاكم من أمثال سيستيوس ، بينما استمر استخدام اللقب القديم شفط (القاضي) حتى رفعت لبدة إلى مرتبة المستعمرة عام 109م [2] .وأحد القضاة(الحكام) في تلك السنة كان لوكيوس سبتيميوس سفيروس (جد الإمبراطور) . وكما هو معروف من النقائش البونية فإن الأسر الكبيرة في لبدة الكبرى ، تنحدر من أصول فينيقية [3] ، وقام بدور كبير في تحويل هذه المدينة إلى مستعمرة ، وكقاضي كان من واجبه الإشراف على إصلاح الدستور البلدي للمدينة ، وكان يحمل لقب القاضي (Praefectus) [4] ، وبما أن انتخابه تم[5]من قبل مواطنيه ، فلا بد أنه استلم السلطة كحام من قِبل الإمبراطور وكان أول حاكم (Dvvmvir) للمستعمرة الجديدة .

وبالرغم من أن سبتيميوس سفيروس (جد الإمبراطور)كان مواطناً من لبدة الكبرى إلا أن مظهره وثقافته الإيطالية جعلت صديقه ستاسيوس يصفه بقوله انه أصبح إيطالياً فلا مظهره ولا لغته تدل على أنه أفريقي [6] ، وكذلك شقيقه الإمبراطور عندما جاءت لزيارته في روما هي و أبنها أعطاها شيئاً من المال كما منح أبنها عباءة مجلس الشيوخ وقال لها ــــــ

(1) **IRT .300**

(2) Sallust.Bell lug .,77,78 ; C.I.L.,VII,7= IRT.349 A Romanelli ,Lepcis Magna ,p.17 ; D.Giovanni Tripolis,ii , 1938,p.48; IRT,599.

(3) Romanelli,Epigraphicaloc.cit.

(4) IRT,412' ..Sufeti praef (ecto) pub (ice) creato cum primum civitas Roman adacta est , duuviro…;Benabou,La Resistance Africaine a la Roman isation ,(1976) ,p.525n.133.

(5) Benabou,p.525 n.133;

(6) لوكيوس سبتميوس سفيروس (جد الإمبراطور) جاء إلى روما عندما كان صغير السن ، واكمل دراسته هناك وعاش في هذه المدينة ، وقد ساعده ذلك على أن ينال حظاً وافراً من الثقافة الإيطالية ، جعلت الشاعر الإيطالي ستاسيوس يمدحه بقوله: "لقد أصبحت إيطاليا في مظهرك ولغتك فلا أحد يعتقد أنك من أصل أفريقي ".

Silvae , IV,5; Romanelli,Lepcis Magna,1935,p.21.

عودي إلى موطنك ، وذلك لعدم قدرتها على التحدث باللغة اللاتينية [1] .لقد كانت اللغة البونية واسعة الانتشار استخدمت الحروف اللاتينية ابتداء من القرن الثاني الميلادي [2] ، أن اللحظة التي وضعها ترجان للتنظميات الإدارية واضحة ، ففي مناطق الولاية غير المتطورة كان الاهتمام بإقامة المستمرات الخاصة بقدماء المحاربين ، كما سمح للقبائل المحلية بتطوير نفسها في المناطق المحددة لها ، كما أن المدن التي بلغت مرحلة متقدمة من عملية الرومنة والرخاء الاقتصادي جرى منحها درجة مستعمرة مثل حضر موت ولبدة الكبرى [3] .

ويبد أن لبدة الكبرى كمدينة فينيقية عريقة لكونها الميناء الرئيسي للمنطقة الساحلية ومركز إنتاج زيت الزيتون والتصدير ،وتمتعها بالرخاء منذ أمد بعيد بسبب الثروات الطبيعية الموجودة في المناطق المحيطة ، بالإضافة على تجارة القوافل ، فضلاً عن أهمية الدور الذي قام به أرستقراطيتها الفينيقية الثرية وتعاونهم مع السلطان الرومانية في سبيل مصلحة مدينتهم [4] ، فهذه العوامل مجتمعة كانت سبباً في حصولها على درجة مستعمرة . ومن غير ريب فإن درجة تأثرها بالحضارة الرومانية كانت بسيطة ، بسبب عمق الثقافة الفينيقية ، وتأصلها في الإقليم ولمدة طويلة [5] ، وفي عام 110/109م تم ترقية لبدة الكبرى إلى درجة مستعمرة في عهد الإمبراطور ترجان وتسميتها رسمياً " المستعمرة الترجانية المخلصة لبدة الكبر (Colonia Ulpia Trajan Fidelis Lepcis Magna) ومنح سكانها الجنسية الرومانية العالمية [6] .

وهذه الترقية تؤكدها نقيشتان عثر عليهما في لبدة الكبرى

Colonial Ulpiae Trajanae Augustae Fidelis Septimiae Saloninae Lepcis Magnae[7]

---

(1) Spart .Vita Sererus,15,19 ; Romanelli,Lepcis Magna ,p.21 n2; Broughton.bc.cit.
(2) Millar ,F. Local Cultures in the Roman Empire : Libyan ,Punic and Latin Roman Africa ,JRS ,LVIII (1968) ,P.132.
(3) Broughton .op.cit,p.134.
(4) Benabou,op.cit,p.518.
(5) عبدالحفيظ فضيل الميار،الحضارة الفينيقية في ليبيا ،طرابلس ،:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2001،ص 369.
(6) CIL,VIII.10 ; IRT.353 ; IRT.412;Tab.peut.
(7) IRT.284.

والثاني عبارة عن إهداء منقوش على قوس أقيم لترجان في 110/109 من قبل مجلس الأرستقراطية (الشيوخ) والمجلس الشعبي (Ordo Populus)
Coloniae Ulpiae Fidelis Lepcis Magnae [1].

كما عثر على خابية (Amphora) في ميناء استيا تحمل اسم مستعمرة لبدة وهي لابد أن تكون لبدة الكبرى [2] ، بعد أن أصبحت لبدة مستعمرة وحصل سكانها على المواطنة مع كامل الحقوق [3]، وبذلوا جهودهم خلال القرن الثاني لبناء مدينة تليق بهم ، فقد ظهر المدمر في المعمار اللبدوي في حمامات هاد ريان ، وهناك سؤال يطرح نفسه هل حرى رفع لبدة الكبرى إلى درجة مستعمرة مباشرة على يد تراجان ، أم مرت أولاً بمرحلة بلدية تملك (الحقوق اللاتينية)، وفي الحقيقة فإن النقوش تذكر وجود بلدية (Mumcipii) قبل تراجان تاريخها إلى 77 – 78م (Patronum Munitcipi)، و 83(Patronum Municipii) .وهكذا من المتوقع أنه اعتباراً من عام 78 م أو بعده سيتولى السلطة في لبدة (Duumviri) أو (Quattuorvir Iure Dicundo) ، غير أن النقوش تشير إلى وجود الشفطم في لبدة الكبرى في أعوام 92–93–94 ، وتحت حكم دوميشيان فيما بين عام 90–و 96م .وفي نقيشة أخرى ذكر لوكيوس سبتيميوس سفيروس(جد الإمبراطور) على أنه شغل منصب (قاضي) أو مندوب (Praefectus) يمثل الإمبراطور كحاكم شرقي (Duumvit) للمستعمرة ، وعثر على نقيشة (IPT17) بوني مطول في لبدة الكبرى ، يؤكد وجود حكومة الشفطم (القضاة) في هذه المدينة في عهد الإمبراطور هاد ريان [4] .

إن الاختلافات التي أوجدتها النقائش المتعلقة بتسمية وظائف أعضاء الجهاز الحكومي في لبدة الكبرى من فينيقية و رمانية جعلت بعض الباحثين يعتقدون بوجود هيئتين في هذه المدينة [5] ، إحداهما مدينة محلية يحكمها شفطم (القضاة) إلى جانب بلدية (Municipium) بها حكومة اللاتينية (Duumviri) [6] ، غير أن هذا الرأي لم يقبله ———

(1) IRT .535;Africa Italiana ,VI,1940,P.98-99 ; Gascou,la Politique Municipale de l, empire Romaine en Afrique procon sulaire (col.de l'ecole Francaise de Rome 8,1972).p.75.
(2) CIL.XV,2233,3382,3387; Romanelli,LepcisMagnan ,p.26.n1.
(3) IRT.412;H.A.,Vit .Sev.1,2.
(4) IRT..599.
(5) Romanelli ,in De Ruggiero,Dizionario Epigraphico,IV,1953,Col.66.
(6) IRT .341,305.

بعض الباحثين [1] ، باعتبار أنه لا يوجد هيئتان تحكمان مدينة واحدة ، كما وأنه لا يوجد مثل هذا النظام في أفريقيا الرومانية [2] .

وحاول أوريجما إيجاد حل لهذه المسألة وقال أن مصطلح بلدية (Municipium) استخدم بدون مضمون قانوني ، وعليه فإن هذا المصطلح يكون معادلاً لمصطلح مدينة محلية (Civitas) ، إلا أن هذا الرأي لم يجد قبولاً لدى الباحثين الآخرين [3] ، ويعتقد م. ليقلي بوجود نوع خاص من النظام البلدي وهو الوحيد في أفريقيا الرومانية وهو البلدية الشوفيطية [4] ، وعلى أية حال أن الأكثر احتمالاً هو وجود بلدية في لبدة الكبرى وهي (بلدية لاتينية) ، ذلك أن اللبدويين حصلوا على الجنسية الرومانية عندما رفعت لبدة الكبرى إلى مستوى بلدية من قبل تراجان [5] ، وهذه البلدية كانت تدار بواسطة شفطم

(قضاة) ، واحتفظت بتقاليدها وقوانينها الفينيقية [6] ، وعليه فإن لبدة الكبرى مرت بمرحلة البلدية قبل أن يتم رفعها إلى مستعمرة على يد تراجان [7] .ووفقاً لما ذكره سالوست فإن قوانين وحضارة لبدة الكبرى أبان الحرب اليوغرتيه كانت لازالت بونية على الرغم من أن اللغة السائدة كانت نوميدية ، بسبب الاختلاط و التزاوج بين البونيين المستعمرين والسكان المحليين [8] .ويمكن القول بأنه كان يوجد على جانب الشفطم (القضاة) مجلس بلدي ، ومجلس شعبي ، ووظائف صغرى ذكر البعض منها في نقيشة بونية، ومن بينهم أربعة محزم يجري انتخابهم سنوياً ، ويبدو أن وظيفة المحزم تعادل وظيفة الايدلز (Aidles) [9] التي تختص بإدارة الشئون المالية و توفير المواد في الأسواق [10] ،

---

(1) A.Deggrassi,Lordinamento di Lepcis Magna nel Primo Secolo Deli Impero e la sua Costituzione a Municipio Romano in Epigraphica,VII.PP.3-21 ; JGuey. L, Inscription du Grand pere deSeptime Severe a Leptis Magna ,in .M.S.A.F.VOL.82,1951,PP.161-226.
(2) Aurigemma,S., L' Avo paterno una Zia ed altri Congiunti dell imperatore Severe, Quaderni di Archaelogia Della Libya ,1950,p.59.
(3) Idem.
(4) Idem.
(5) IRT.412.
(6) Aulus Gellius ,XVI .13.
(7) C.F.Benabou , loc.cit.
(8)Sall.Bel.lug.,77,78;Reid ,J.S.the Municipalities of the Roman Empire,1913,p.292.
(9)IRT.99.
(10)IRT,P.80 ; **وتعتقد رينولدز أنه بالإضافة إلى واجبا تهم المالية كانوا كهنة**
(Reynolds, "Some Inscriptions from Lepcis Magna",in P.B.S.R.XIX(1951),P.118.

وبما أن قرطاج كانت تعتمد اقتصادياً على الإمبوري ، فقد كانت تبعث بموظفين إلى هذا القسم للإشراف علي تحصيل الجمارك ولمراقبة نشاط التجار الأجانب [1]. وخلال القرن الأول الميلادي كانت هناك مجموعة من الألقاب التشريفية كانت تمنح للمواطنين من ذوي المكانة الرفيعة وهي[2] :
Patriae,Ornator Patriae,Ornatrix ,Amator Civium and Amator Concordiae) (Amator

وهذه الألقاب عبارة عن ترجمة للألقاب البونية التي أشرنا إليها أعلاه . ومن وظائف رجال الدين الذين سجلتهم النقائش في القرن الأول الميلادي : المقوم عليم وبعل شلم وهرشت وآخرون [3] .وعندما تحولت لبدة من وضعية المدينة الحرة (Civitas Libra) إلى بلدية (Municipium) احتفظت بدستورها المحلي البوني ، إلا انه وبعد تحولها إلى مستعمرة (Colony) ،لا يعرف فيما إذا كانت وظيفة الشفطم استمرت بعد رفعها إلى مستعمرة أم لا ؟.

إن الإجابة على هذا التساؤل ليست بالأمر الهين ، ومع ذلك يوجد بقية من نقيشة عثر عليها في حمامات هاد ريان بلبدة الكبرى (IPT17) منقوش على إحدى الكراسي الموضوعة في هذه الحمامات ، ويعتقد أن هذه الكراسي قد أعيد استعمالها بوضعها في حمامات هذا الإمبراطور [4] ، ويرى روما نلي أن تاريخ هذه النقيشة ترقى إلى عهد الإمبراطور هاد ريان أو بعده [5] ، ويمكننا القبول بالرأي الثاني للأسباب التالية:

أ- هذه الكراسي جرى صنعها في نفس سنة حكم الشفطم (القاضين)عبد ملقارت طبا حفي وعريس الرب ، رغم أن صنعها تم في مجموعات .

ب-هذه الكراسي صنعت خصيصاً لتوضع في مكان عام مثل الحمامات ، كما وان أحجامها و أطوالها لا تناسب آيه حمامات أخرى في لبدة مبلغ علمنا.

ج- أن عدد وأحجام هذه الكراسي مناسبة للغرفة الكبيرة في حمامات هادريان.

---

(1)Romanelli ,P., Lepcis Magna ,P.9.
(2) Levi DellaVida ,Afr. Ital .VI(1935), plo5 ; Rend .Acc .Linc. 8IV, (1949), P.405;IRT .P80=Neo-punic 32 .
(3) IRT .P.80.
(4)IRT .599.
(5) Romanelli ,P., Lepcis Magna ,P24n.2.

د- أن مسألة تسجيل هذه الكرسي في نقيشة واحدة يدل على أنها صنعت خصيصاً لاستعمالها في مكان عام واحد مثل حمامات هاد ريان .

ويجدر ذكره أنه يقع خلف وإلى جنوب من هذه الحمامات صف من خزانات المياه عثر بالقرب منها على نقيشة تسجل أنه في عام 119-120م ، قام إحداها وهو كوينتوس سرفيليوس كانديدوس قيل أنه عثر على منبع للماء و أوصله إلى المستعمرة (ربما بواسطة قناة)على حسابه الخاص ، وكما نعلم فإنه إقامة حمامات هاد ريان حدثت في عام 126-127م وهي نفس الفترة التي نفذ فيها مشروع المياه هذا ، وهو بلا شك يبعث على الاعتقاد بان الشخصية البارزة التي ساهمت بإقامة هذا المشروع الخيري هو نفس الشخص المسمى كانديوس والذي ورد أسمه في النقيشة [1] .

وعليه يمكن القول بأن هذا النقش يرقى تاريخه إلى عهد الإمبراطور هاد ريان أو بعده ، وهو يكشف بوضوح طبيعة تكوين حكومة لبدة الكبرى وعملها ، فالشفطم (القضاة) على رأس حكومة المدينة ، والمحزم من اختصاصهم الشئون المالية ، والاهتمام بالغرامات وجميع هؤلاء من مواطني لبدة المحليين ،وهم ولا شك من الطبقة الأرستقراطية في المدينة. وعليه يمكن أن نستنتج أن لبدة الكبرى احتفظت بأنظمتها وقوانينها خلال العهد الروماني دون أن تمس ، واستمر العمل بها مع قليل من التدخل الروماني حتى بعدان نالت مرتبة مستعمرة ، ويمكن أن يقال هذا عن ويات وصبرا ته ، رغم عدم وجود ما يؤكد ذلك .

ولا يعرف تاريخ إيقاف العمل بنظام الشفطم(القضاة) . ويوجد نقيشة [2] في لبدة الكبرى جاء فيها أن حمامات هاد ريان جرى ترميمها وإصلاحها من قِبل الحاكمان اللذان يظلان في السلطة لمدة خمس سنوات (Duumvir Quinqunenalis) ، حيث سمح لهم الإمبراطور باستخدام بند من ميزانية المدينة كان مخصصاً لمجالدات المصارعين (Gladiatorial) ، فلا يوجد ذكر هنا للشفطم كما لم يجرِ تسجيلهم في أي نقيشة بعد هذا التاريخ[3] .وعلى أية حال فإن المؤسسات البلدية في مستعمرة لبدة الكبرى ما ــــــ

(1)IRT.599,and the Second Century (IRT.498) وتوفر المعدات في الأسواق, (IRT.498,590)
(2) IRT.396.
(3)C.I.L.,VII,14=10994=22673=IRT.595.

هي إلا صورة مصغرة لما كان موجوداً في روما في عصر الجمهورية [1] ، حيث تتكون من اثنين من الحكام (Duumviri) ينتخبان سنوياً من قِبل مجلس المواطنين (Citizen Assembly) وموظفين صغار ايدلز [2] ، مكلفين بتسيير الشئون الإدارية ، وأيضا اثنين من الموظفين الرومان "كويستور" (Quaestors) مهمتها الإشراف على الشئون المالية يساعدهم مجلس أغنياء المواطنين(Cordo Decurionum) [3] ، منتخبون مدى الحياة مثل أعضاء مجلس الشيوخ الروماني .في الواقع فإن عضوية مجلس الأرستقراطية المدنية أصبح وراثياً ذلك أن عدد الأسر الثرية كان محدوداً .

بسبب قلة النقائش نحن نعرف القليل عن الضرائب الرومانية وعن احتياجات الخدمة في الإقليم ، ففي لبدة الكبرى تسجل إحدى النقائش مكتب مراقب المواصلات (Praefectus Vehiculorum) ، ومكتب المأمور (الإمبراطوري) (Procurator Vicesimae Hereditatium) ، المعني بجمع الضرائب الخمسة في المائة على المواريث ، وقد انشأ المكتب الأول (المواصلات) في عهد الإمبراطور نيرفا ، أو بعده للإشراف على إدارة الطرق العامة وخاصة تلك التي تربط لبدة الكبرى ، وشكلت التكاليف عبئاً ثقيلاً على كاهل الهيئات المحلية ، وافتخر هذا الإمبراطور بأنه أعفى إيطاليا من مصروفات "المواصلات" (Vechiculatio)، ولا يعرف فيما إذا كان هذا الإعفاء يشمل لبدة الكبرى أم لا [4] .وكذلك في عهد سبتيموس سيفيروس أعفى المواطنون من عبء البريد العام والمواصلات (Curs us) و أسندت إلى خزانة الدولة (Fiscus) [5] .

ويجدر بالملاحظة أن وجود مكتب الخاص بضريبة 5% على الميراث (Vicesima Hereditatis) ، تحت إشراف الوكيل المالي ربما يكون دليلاً جيداً لأولئك الذين يعتقدون أن لبدة الكبرى كانت عاصمة الإقليم قبل إصلاحات دقلديانوس ، علاوة على أنها تؤكد وفرة

---

(1) فيما يتعلق بالنظم الإدارية الرومانية راجع :

Richardson ,J.,Roman Prorincial administration(1914) op. cit.,pp.51-52; Mattingly ,H.,Roman imperial civllisation (1967) 84.

(2)ذكر الدوفيري إلى جانب الايدلز في نقائش القرن الرابع الميلادي ، وكذلك في أميانوسماركلينوس ؛

A.D., and in Ammianus narration (Amm.Marc .,XXVIII,6).

(3) Idem.

(4) Aurigemma , s., "Le iscrizioni di Lepcis Magna "in Africa Italian a ,III,1930,P.89; IRT.575.

(5) Di Giovanni , Tripolis, ii, p.49.

الأملاك الخاصة في أرض هذه المدينة [1] ، وتشير الأدلة إلى وجود مكتب آخر في لبدة الكبرى وهو هيئة الرجال الأربعة(Quattuor Publicae Africae) ، وتعود أهمية هذا المكتب إلى وضع هذه المدينة كمينا مهم للتوريد والتصدير ، وبالرغم من أن أهمية هذا الكتب ، وأنه يدار من قِبل موظف كبير (Procurtor) ، فإنه لا يوجد عدد كبير من الموظفين أو ما يسمى (Familia) وهو مسئول عن الضرائب غير المباشر، وهي أربعة :

- رسوم جمركية على البضائع المستوردة .
- ضريبة الخمسة في المائة 5% عن الوفيات وهي تجبى من المواطنين الرومان فقط.
- ضريبة الخمسة في المائة 5% عن تحرير العبيد.
- ضريبة الأربعة في المائة عن البيع.

وخلال القرن الأول كانت جباية هذه الضرائب تعطي إلى شركات أو أفراد يلتزمون بجبايتها لقاء مبلغ محدد يدفعه الملتزم ، غير أن الإمبراطور عمل الكثير من أجل إصلاح الأخطاء الناجمة عن هذا النظام وما ظهر عنه من فضائح خلال العهد الجمهوري . ومنذ عهد الإمبراطور فسبسيان أصبح لولاية أفريقيا مجلس شعبي (Concilium) مخول بتقديم الشكاوى مباشرة إلى الإمبراطور دون اللجوء إلى البر وقنصل [2] .وأيضا إقليم المدن الثلاث أصبح له مجلس شعبي منذ القرن الرابع حسب ما يذكر اميانوي ماركيلينوس [3] ، وفي عهد تراجان 98-117م، أسندت جباية الضرائب غير المباشرة إلى موظفين تابعين للإمبراطورية .

وفي لبدة الكبرى قسم مكتب الجباية التابع للإمبراطورية إلى إدارتين أحدهما خاصة بالتجارة وضريبة الوفاة ، والأخرى معنية بالتجارة البرية وضريبة بيع وتحرير العبيد ، ويدل مصطلح (Vilici) على أن الإدارتين عبارة عن مكاتب للجمارك ، و أن وجودها في

---

(1) (6) ILS.8918=IRT.432,315a.(Reynolds ,PBSRXIX,p.120) .

وهذا المكتب عرف من الإهداء المكرس من قبل فولفيا بوتيلا في عام 210م.

(2) De Laet ,S.J.,Portorium Brugge(1939) ,p.247ff and 363ff ; C.I.L .,VIII,12039(Concilium).

(3)Amm.Marc.XXXXVIII,6,7.

لبدة يدل على أنها كانت أفضل محطة لجباية الضرائب عن المواد والبضائع التي تدخل الإقليم عبر الصحراء في هذه المنطقة .

وفي عهد الإمبراطور سفيروس تسلم الوكلاء الماليون (Procurator) التابعين للإمبراطور والعاملين في الحكومة الأربعة (Quattuor Puliliae Africae) [1] جباية الضرائب من الملتزمين (Conductores) الذين كانوا يقومون بجباية الضرائب تحت إشراف موظفين للإمبراطورية[2] ، وتشير النقوش على وجود موظفين آخرين في إقليم المدن الثلاث وهؤلاء هم :

- الرقيب الجمهوري(Curator Repulilicae) [3] .
- وكيل مزرعة أيلة بالوراثة (Procurator Patrimoni) [4] .
- أمين الخزانة الخاصة (Procurator Rationis Privatae) [5] .

وكان هؤلاء موظفون إمبرطوريون في إقليم المدن الثلاث في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس أو بعده ، ويدل ظهورهم على استقلالية الإدارة المحلية وأعداد الإقليم ليكون ولاية [6] ، والدليل المبني على العملة محدود في هذه الخصوص ، غير أن حق سك العملة الذي تمتعت به المدن الثلاث حتى عهد تبريوس تطلب وجود موظفين وعمال إدارة المصنع الخاص بسك العملة مثل مدير مصنع سك العملة (Mint -Master) ، والذي ظهر على عملة لبدة الكبرى بعد أن أصبحت مدينة حليفة لروما (Civitas Foedederata) [6] .

وبناء على منح الجنسية الرومانية لمدينة لبدة الكبرى في عام 109–110م ، وأيضا في عام 212 م أصبح جميع الرومان الجدد في إقليم طرابلس جزءاً من قبيلتي قورينا (Quirina) وبابيريا (Papiria) [7] ،وكل من هاتين القبيلتين كان لها نفوذ في لبدة الكبرى فالأولى كانت في عهد كلاوديوس ، نيورن وعهد الغلافيين ، بينما الثانية كانت في عهد تراجان.

---

(1)IRT.P.9;IRT.302 (V.Martim;IRT.315a (V.Terrestris) Reynolds,J.PBSR,XIX,(1951)P.P120-21.
(2)Idem.
(3) C.I.L.,VII,22765;PIR1 C930: G.Barbieri,op. cit.,n.1007.
(4) C.I.L.,VII,16543;Pflaum,H.G.,op.cit.,N.302.
(5) C.I.L.,VII,11105.
(6)IRT.P.79.
(7)Aurigemma ,S.,in Africa Italiana ,III,1930,P.89; For the Quirina ,IRT , 347 , 350 , 352 , 376 , 633 , 670 ,728 . for the Papiria,IRT,593,598,602,629,630.

والذين نالوا الجنسية الرومانية كان لهم الحق في الحصول على الألقاب الشرفية ، بالإضافة إلى البونية ، وهذا يوضحه نقيشة يظهر فيها المكرم حاملاً اللقب (Caeninenesis* Sacerdos) .[1]

من الواضح أن هذا لم يكن فرضاً لمؤسسات جديدة لتحل محل كل المؤسسات التقليدية ، فلا يوجد اختلاف جوهري سواءً في التكوين أو العمل عن المؤسسات المدينة البونية ، و إنما مجرد تغير الأسماء [2] ، وعليه وكمستعمرات رومانية قامت بتغيير تكوينها أو على الأقل مسميات حكوماتها لتوائم الاستعمال الروماني .وفي الواقع فإن هناك بعض الخصوصيات المحلية التي سمح ببقائها فعلى سبيل المثال مجلس المواطنين في أي مستعمرة رومانية كان منظماً في وحدات تسمى لجان (Curiae) ، وهي لجان التصويت التي لها هويتها واهتماماتها الدينية واحتفالاتها المشتركة وأيضا كوحدات انتخابية كان الدخول إليها مقيداً ربماً بقدر معين من الممتلكات (في أفريقيا بأي معدل) وهم ينتخبون موظفيهم . وعدد هذه الكوريات الفعلي يختلف من مكان إلى آخر ، ففي لبدة الكبرى كان العدد أحد عشر سميت باسم تراجان و أفراد من عائلته [3] ، واختيار العدد أحد عشر يبدو غريباً بالنسبة للعالم الروماني المنظم :ولماذا لم يكونوا عشرة (مثل تريبونات الجمهورية الرومانية) ؟أو أثنى عشرة (مثل آلهة المجتمع الروماني العظام) ؟ .عندما نجد مدينة محلية في أفريقيا (African Civitates) ، والتي لم تكن حصلت على أي درجة رومانية ، فإننا نجد أن الإدارة المحلية في هذه المدينة تدار من قِبل أثنى عشر رجلاً(Undecimprimi) ، وهذا يبعث على الاعتقاد أن هذا العدد له دلالة خاصة في تنظيم الهيئات البونية ، فمن الواضح أن هؤلاء الرجال هم من رؤساء الوحدات المحلية [4] .

وفي هذه الحالة ، فإن وجود الإحدى عشر كوريا (Curiae) أوحى في مستعمرة لبدة الكبرى سيكون دليلاً آخر على ارتباطها بتقاليدها البونية القديمة. ويبدو أن ثمانية من

*** Caenninsis نسبة إلى مدينة كينيني (Caenina) التي تقع في سهل لاتيوم.**

(1)IRT ,572 ;AE.1930,2;Aurigemma ,S., loc.cit.
(2)Di Giovanni ,op. cit.,11,p .48.
(3)Ibid.,p.81,n.b.
(4)Barton,I.M.Africa in the Roman Empire,1972,p.54.

هذه الأحياء التي عرفت أسماؤها من النقائش التي ترقى إلى عهد سبتيموس سفيروس أطلق عليها أسماء عائلة الإمبراطور تراجان وهي دلالة واضحة على الاعتراف بالجميل لرفعها إلى مستوى المستعمرة ن وربما لنفس السبب أطلق الصبراتيون أسماء عائلة الإمبراطور أنطونينوس بيوس على بعض أحياء هذه المدينة [1] . ولو أن مسألة الحصول على درجة مستعمرة مدعاة للفخار ،إلا أنها لا تجلب فوائد مالية ، والواقع أن تأثيرها المالي يجعل مجلسها الوطني خاضعاً لضريبة الأموات [2] .وفيما يتعلق بصبراته ووبات يعتقد بروقتون (Broughton) أن هاتين المدينتين حصلتا على درجة مستعمرة في نفس الوقت الذي حصلت فيه لبدة على هذه الدرجة [3]،وبما أن هذا الرأي لا يسنده دليل فإن قاسكو(Gas co) يرى أن المسالة بالنسبة لصبرا ته مبنية على تكرار اسم قبيلة بابيريا ، مثلما هو الحال بالنسبة لقبيلة كويرنيا ، وهذا يدل على أن التطور الدستوري لا بد و أن يكون مماثلاً لما حدث في لبدة الكبرى ، و يحتمل أن التطور الدستوري قد تغير إلى بلدية (Municipium) في عهد فسبسيان69-79م ، وأخيراً إلى مستعمرة (Colony) في عهد انطونينوس بيوس 138-161م أو ماركوس أوريليوس [4] .

وهناك اثنتان من الكوريات (Curiae) في صبرا ته سميت حداهما فاوستينا ، والأخرى هاد ريان ، مثلما حدث في لبدة الكبرى من تكريم لترجان وعائلته بإطلاق أسمائهم على عدد من الكوريات [5] . وقد يشير اسم كوريا هاد ريان إلى الإمبراطور هاد ريان ويحتمل أن فاوستينا هي زوجة انطونينيوس بيوس [6] ، أو ماركوس أوريلوس [7].

ويبدو أن الإرباك هنا حدث بسبب تشابه الأسماء ولعدم وجود أدلة كافية ينبغي تجنب عدم البت في هذا الأمر وتركه على الرف إلى حين ظهور أدلة واضحة .

وفي الواقع فإن القرن الثاني يشير إلى وجود مؤسسات مستعمرة منها الحاكمان ــــــ

(1) IRT,p.81 ,n.b.
(2)Sherwin-White,The Roman Citizenship, (1939-1973), p.276.
(3) E.g.Broughton the Romansation of Afrca Proconsularis 1929,132.
(4)op.cit.p.82-3 ;For Papiria Tribe,IRT,117-125,128,130;For Quirina, IRT ,95,96,112.
(5)IRT.121.391.411.413,416,417,421,436,541. **وأطلق أسماء آلهة على كوريات أخرى .**
(6) IRT .18 ,19,20.
(7)IRT.21,22,23.

(Duumviri) من خلال الفترة من 175–180م [1] ،وتشير نقيشة أخرى ترجع إلى القرن الثاني إلى وجود بلدية من نوع (Genius Colonae) . وعلى أية حال فإن صبرا ته ظهرت كمستعمرة في دليل انطونينوس [2] .

وتسجل نقوش القرن الثاني الميلادي أنشطة مجلس العشرة (Or do Decurionum) الذي يشترك معه في بعض الأحيان مجلس الشعب (Populous) [3] .والتسلسل الوظيفي في جهاز الحكم في أواخر القرن الثاني والثالث يتضح من السلم الوظيفي من(Qusaestor) إلى (Duumvir ,Aedile Duumviri Quinquennalis)[4].

ومن الكهنة التابعين للبلدية الذين ثبت وجودهم في صبرا ته ، العرافون الذين دفعوا الاشتراكات الخاصة بالتشريفات (Summa Honoraria) ، وكذلك الكهنة الدائمون (Flamines Perpetui) ، وكهنة الإله ليبر باتر (Flamines Libri Paris) [5]، وكهنة الإله هرقل (Sacerdotes Dei Hercules) .وفيما يتعلق بويات (طرابلس حالياً) لا يتوفر دليل يمكن أن يدعم ما ذهب إليه بر وقتن عدا أن هذه المدينة قريبة من صبرا ته (65 كم غرباً) ، وعن لبدة الكبرى (120كم شرقاً). وقد ثبت وجود حاكم (Duumvir Quinquennalis) في ويات خلال عام 163–164م، كان رئيساً لحكومة المدينة [6] .

و قد أشار أبوليوس في اعتذاره (Apology) إلى وجود مسئول مالي (Quaestor) في هذه المدينة في عهد انطونينوس بيوس ، وبما أنه لا يوجد مثل هذا المسئول في المدن الأجنبية (Peregrine Cities) ، وربما يدل ذلك على أن ويات كانت بلدية في ذلك الوقت. وعلى أية فإن أول إشارة إلى هذه المدينة كمستعمرة في عام 183–185م [7] . أن الدليل الذي عثر عليه في ويات ، يشير إلى وجود قبيلة كويرينيا في هذه المدينة و لا يشير إلى هوية من كان المسئول عن ترفيعها من بلدية إلى مستعمرة ، ومن الموظفين الذين ثبت

---

(1)IRT.23.
(2) 61,3.
(3) IRT.43,55,96,101,102,103,104,111.
(4) IRT.95,128,IRT,P.24.
(5)IRT.55,104 (Flamines Perpetui); Irt.117,126(Flamines Libri Partris).
(6) IRT .232.
(7)IRT.,230;Tab;Itin.Ant.
وترى رينولدز(irt 232) أن وجود المشرف (Curator) في لبدة الكبرى الذي ذكره أبوليوس لا يدل بالضرور على وجود شكل من أشكال النظم الإيطالية في هذا الوقت .

تواجدهم خلال القرن الثاني الميلادي(Curator Muneris Publici Curator reipublicae)[1].

ومن رجال الدين التابعين للبلدية كاهن المؤله فيسبسيان (Flamine Divi Vespasiani) [2] ، ويحتمل قيام الإمبراطور فيسبسيان بإعادة تنظيم الشئون الدينية في الولايات ، وإنشاء مكتب كاهن الولاية [3] (Sacerdos Provinciae) . ويعتقد توتين (Toutain) أن فترة ظهور كاهن الولاية تشكل بداية الاهتمام بشئون الولاية التي تبدأ من خلال عام 70 م[4] .أن وجود الكاهن المستديم (Flamine Perpetus) في مدن الولايات كان مرتبطاً بالعبادة الإمبراطورية [5] . اقتفى هاد ريان سياسة تراجان في إنشاء البلديات[6] ، حيث أقام بعض البلديات ذات الحقوق اللاتينية والتي منحها درجة البلدية اللاتينية(Latium Maius) ، وقصر منح حقوق المستعمرة في أفريقيا على الهيئات المحلية الغنية والمهمة ، والتي تمتلك مقومات الحياة المدينة[7] .

كما منح جيغيش (جرجس حالياً) درجة بلدية ذات حقوق لاتينية ،ولم يتحقق لها ذلك إلا بعد رحلتين إلى روما قام بهما أحد مواطنيها البارزين [8] . وفي عهد أنطونيتوس بيوس تحولت هذه المدينة إلى بلدية [9] .وفي عهد هاد ريان كانت مدينة جيغيش وربما غيرها من المدن الأخرى متحمسة للحصول على درجة بلدية ، لأنها ستجلب لها بعض الفوائد إذا تم لها ذلك مثل الاستقلال الذاتي ، ومنح الجنسية الرومانية بصورة أوسع [10] ، ومن ناحية أخرى كان الأباطرة مهتمين برفع درجة المدن ، وذلك لتامين المصادر المالية ، وكذلك التجنيد بواسطة الآلية المتبعة ولتطبيق درجة المراقبة والتي تحولت فيما بعد إلى أبوة .

---

(1) IRT. 232; IRT.542.
(2) IRT .232, 233,237; IRT.347.
(3)Hirschfield ,Zur Gesch.d.Rom.Kaisercult;t,p.481.
(4)Cultes Paiens,1,p.80 ;Broughton,p.118,no.157.
(5) Abbot and Johnson ,op.cit.,p.64.
(6 Elm Ayer ,A.F.Tripolitania and the Roman Empire,1997,p.183.
(7) Broughton,op.cit.,pp148-149.
(8) C.I.L VIII,22737;cf. Broughton ,op.cit. p149,nn.171.
(9)C.I.L.,VIII,22707.
(10) Broughton ,pp.150-151.

وفي الواقع نجد أن ممارسة المراقبة على شئون البلديات بدأ مع تعيين الأوصياء في عهد تراجان [1] ، وبالرغم من أنه في عهد انطونينوس بيوس بلغت عملية التوسع في النظام البلدي والرومنة أوسع مداها ، إلا أن رغبة المدن في الحصول على درجة بلدية قلت بسبب التوسع في منح الجنسية الرومانية ، وما يتبعها من تدخل السلطات المركزية في الشؤون المحلية والمالية للبلديات [2] .

وفيما يتعلق بسياسة الإمبراطور سبتيميوس سفيروس الخاصة بإنشاء البلديات ، نجد أنه اتبع نفس السياسة التي كانت سائدة خلال القرن الثاني الميلادي ، و ما تحقق في عهده كان أقل مما تحقق في عهد سلفه هاد ريان في هذا المجال ، وأقل بكثير من ما تحقق في عهد ماركوس اوريليوس [3] . والأقاليم التي استفادت من سياسته أكثر من غيرها ، هي تلك التي تقع حول قرطاج ، وكذلك إقليم المدن الثلاث ، وبصفة خاصة موقع رأسه مدينة لبدة الكبرى [4] ، التي منحها الحقوق الإيطالية (Ius Italicum) ، وأقام فيها مشاريع عمرانية كبيرة مثل الميدان الجديد ، والبازيلكا السفيرية .وتمشياً مع سياسة الإمبراطور سبتيميوس سفيروس الرامية إلى تشجيع المدن ودعم النظم الإدارية فيها ، فقد تم منح الحقوق الإيطالية إلى ثلاثة من المدن الأفريقية وهي عتيقة قرطاج ولبدة الكبرى [5] ،وهذه المنحة جلبت معها فوائد كبيرة تشمل الإعفاء من ضريبة الأرض (Tributum Soli) ،ومن ضريبة الرأس (Tributum Captis) [6]، ولهذه المنحة أهميتها وتتسابق المدن في الحصول عليها كمصدر للفخر ، ولفوائدها التي أشرنا إليها أعلاه ، وهو ما يؤكده النقائش التي عثر عليها في حمامات مدينة لبدة الكبرى والتي تعبر عن الشعور بالامتنان و الشكر للإمبراطور ابن المؤله على كرمه وجزيل عطاياه .

(Exiam et Divinam Indulentiam) [7] ، .ويبدو أن هذا النقيشة تشير إلى أكثر من

---

(1)Ibid ,p.150,n.176.
(2) Ibid .,pp.155-156.
(3) Broughton ,op.cit.,pp.132-133,136-139,145-149,152-154.
(4) Gascou ,op.cit.,p.226; Procop.,De aedif., VI,4.
(5)Digest L., 15,8, II. " In Africa Carthago ,Utica ,Lepcis Magna a divo Severo etAntonino iuris italici factae sunt"(Ibid).Cf.Aurel ,Vict .40,HA 18.3.For the origins of the ius Italicum seeSherwin –White,op.cit., p.318.
(6) Sherwin –White ,op.cit., p.276.
(7) IRT .393 ;423 (Septimius Sever us and his son Caracalla); similar to Geta (292 A.D)IRT.44

عملية إصلاح أو ترميم أو إقامة مباني تذكارية ، ويحتمل إنها تعني الاعتراف بالجميل والشكر من المدينة للإمبراطور لمنحه الحقوق الإيطالية (I us Italicum) ، وكذلك الإعفاء من ضريبة الأرض [1] .بلا شك أن لبدة الكبرى بحصولها على هذه المنحة حققت فوزاً على منافستها ويات [2] .

إن الإصلاحات الإدارية الكبيرة التي قام بها الإمبراطور سبتيميوس سفيروس في بعض المدن الأفريقية مثل منح مجلس (Council) لأهم المدن المصرية يبعث على الاعتقاد بان إنشاء المجلس الطرابلسي (Concilium Tripolitanum) هو واحد من الإصلاحات التي قام بها هذا الإمبراطور [3] ، وهذا المجلس كان برئاسة كاهن ولاية طرابلس (Sacerdos Provinciae Tripolitnae) ، الذي ظهر في نقش من جيغيش وهي إحدى مدن إقليم طرابلس [4] . ولا تختلف واجبات و أنشطة هذا المجلس عن المجالس الأفريقية [5] . وهو في العادة يعقد جلساته سنوياً ما عدا في الحالات الطارئة الاضطرارية ، بل يمكنه أن يجتمع في أي وقت كما حدث عندما غزت القبائل الاستورية الإقليم ،حيث اجتمع هذا المجلس مرتين في خلال عدة أشهر [6] . ومن الإجراءات الإدارية المهمة هو رفع نوميديا التي كانت مقاطعة (Dioceses) في ولاية أفريقيا إلى ولاية إمبراطورية مستقلة ومنفصلة يدير شئونها آمر الفرقة الاوغسطية الثالثة مع مدير مالي (Procurator) لإدارة شئونها المالية .ويبدو أن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس اتخذ هذا الإجراء لأسباب عسكرية [7] .وقد بدأت التنظيمات النهائية في جنوب الإقليم في عهد الإمبراطور سبتيميوس سفيروس ، فبالرغم من أن تراجان وهادريان أمرا بتوطين واستقرار القبائل النوميدية ، إلا أن سبتيميوس سفيروس دفع هذه القبائل خارج منطقة الحدود. ويبدو أن عملية التوسع في مد الحدود إلى الجنوب تمت خلال القرن الثاني الميلادي ، و ساعد على ذلك عدم مقاومة القبائل لهذا الإجراء [8] ، .وعملية احتلال ـــــ

(1)Bartoccini R.,"le terme di Lepcis Magna",in Rivista Tripolitana,(1924) p.82ff; Dig.,L.,15,8,11.
(2) Sherwin-White,op.cit.,p.277;Cf .Tac.Hist.,IV,50.
(3)Cf.Di Giovanni M.,op.cit.,vol.ii.p.50;A Birley ,op.cit., p. 208.
(4) C.I.L.,VIII,27(No.383/8).
(5) Amm.Marc.,XXVIII, 6,7;Guiraud,les assembles provinciales dans l' empire Romain , 1887 , p. 294 n.2.
(6) Idem.
(7)H.M.D.Parker,op.cit.,p72; C.I.L.,III,16,Haywood,op.cit.,p.117.
(8) **وحول مقاومة القبائل الليبية للرومان راجع:**
Elmayer,A.F.Tripolitania and the Roman Empire,1997,p.578 .

الأرض كان يتبعها فترة يتم فيها حصر القبائل في أرض محدودة ، ويجري في بعض الأحيان تجزئتها إلى أجزاء صغيرة لمنع أي اصطدام في المستقبل أو ثورة ،وهذه العملية واضحة من حدود

المناطق التي رسمها المندوب العسكري (Legate) في الوقت الذي يجري فيه تحديد مكان استقرار قبيلة معينة[1] .

أن عملية توطين هذه القبائل في أرض محددة في إقليم طرابلس حسب الأدلة الأثرية تظهر أن عملية الرومنة كانت شكلية كما هو الحال في مناطق الحدود التي تقع إلى الغرب من هذا الإقليم [2] .أن الهدف من هذه العملية وصف بأنه لغرض تحديد ملكية أراضي معينة ومنفصلة ،وبالتالي تحديد الضرائب [3] ، وفي النهاية أجبرت القبائل الليبية الخاضعة على التعاون مع الرومان والمشاركة في تجارة الصحراء [4] . وفي غدامس تم تحويل القبائل من صديقة(Pactae) إلى حليفة (Foederatae) ،كما أطلق على مشائخها أمراء أو ملوك [5]، وكانوا يعينون من قِبل الحكومة الرومانية ، بالرغم من أن وظائفهم كانت وراثية [6] . وبالنسبة للقبائل التي ظلت داخل منطقة الحدود توحيدها في عشائر كانت موضوعة تحت سلطة آمر أو مندوب العشيرة [7] ، (PraefectusGentis) ،وذلك كما نرى من قبائل الكنيثي الطرابلسية [8] .ويبدو أن هؤلاء الموظفين كانوا مسئولين عن تسيير الأمور الإدارية في قبائلهم وكذلك جباية الضرائب وتجنيد القوات المساعدة [9] ،كما إن ضباط الحدود (Praepositus Limits) كانوا مسئولين عن السيطرة على الحدود ،ويعتقد روما نلي أن القبائل التي لم يجر تحديد أرض لها ولم يمنح أفرادها الجنسية الرومانية كان يشرف على إدارة شئونها مندوب عسكري (Prefect) ، بينما مشائخ القبائل الحليفة لم يكونوا مخولين بنفس السلطة[10] .

---

(1)Cf.IRT.854;AE.,1940,70;Ch.IV(above).
(2)IRT.P201
(3)Cf .Broughton,op.cit.p96.
(4)Gsell S., " La Tripolitaine et le Sahara au troisiéme siécle" MAL43(1929),P.142-166.
(5)Tac.Ann.,IV,26;Ptolemy,1,8,5;1,10,2;

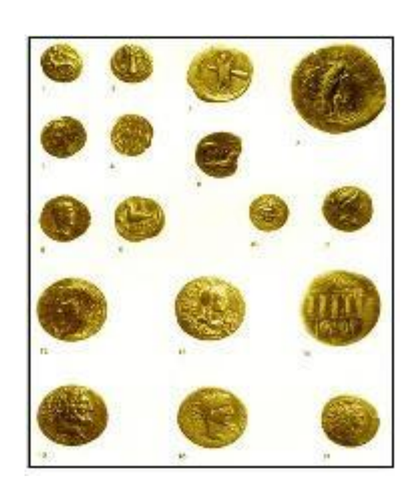
ويذكر تاكيتوس أن الجر منت كانوا يحاربون أعداءهم تحت قيادة ملوكهم الشجعان....

(6)Procop.Bellum Vand .V,7.

ويذكر القديس أوغسطين أن الحاكم Praefect كان مزوداً بالسلطتين المدنية والعسكرية

(7)S.Augustine (EP.192-12-46)
(8)Cagnat ,R.,L' armee Romaine d' Afrique ,p.331;Cf.IRT.880.
(9) Notitia Dignitatum(Occ.31).
(10)Roman Elli ,P.,1943,137 ;Cf.Broughton,1929,93.

و على أية حال فإننا لا نتفق مع ما جاء به رومانلي ، ذلك أن ترجمتنا لنقائش بئر دريدر (شكل7) ، أظهرت أن البعض من مشايخ القبائل الليبية الحليفة كانوا يعينون من قِبل الرومان كتريبونات و أمراء ، و كانوا مسئولين عن شؤون الإدارة والعدالة في المناطق التي تنتشر فيها مضارب قبائلهم .



شكـل رقـم (1)
عمـلات المدن الثلاث
عن (Jenkins,LS , 1973 / 74 ,pl 18)



شكـل رقـم (2)
نقش ثنـائي في مسرح لبدة ألكبري



شكل رقم (3)
نقيشة الشفط (القاضي) تبريوس سيستيوس

1. *IVLIVS NASIF*
2. *TRIBUNUS BYM*
3. *SIR ABAN BYN*
4. *JYEIHAN RIRA*
5. *CHAN B(AL)MSA*
6. *RASTHIE VY MYSY*
7. *RTHIM BAL SEM RM*
8. *SABSI BEN MYCNE*
9. *I SABSY(V)FATHSY BY*
10. *N AABSM(UN)(R)OSA L*
11. *VN(SN) . . .*

شكل رقم (4)
نقيشة ضريح الشيخ جوليوس ناصف
عن (IRT 886)